48 | 1 تشرين الأول - 2023

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن المعهد العراقي للحوار وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

السير الحذر فوق رمال متحركة:

تقييم نهج سياسة بايدن تجاه الشرق الأوسط، 2023-2021

www. hewariraq. com

مؤسسة أكاديمية فكرية بحثية، تعنى بالدراسات والتخطيط الاستراتيجي، تأسست بعد التغيير في عام 2003، فكانت واحدة من اهم المشاريع التي تعنى بعملية صناعة القرارات وتحضير الخيارات وبدائلها من خلال المراقبة الدقيقة للاحداث الجارية وتداعياتها المحتملة عبر استشراف المستقبل لوضع المسارات اللازمة امام صانع القرار، حيث تقدم المؤسسة خرائط عمل متكاملة وملخصات تنفيذية و أوراق سياسات و تقارير تنتج عبر ندوات وورش تخصصية وابحاث يكتبها ويشرف عليها نخبة من كبار المختصين في الشؤون السياسية والاقتصاية والعسكرية والامنية وغيرها.

ويتميز المعهد العراقي للحوار بقربه من جميع مفاصل الدولة ومن حلقات صنع القرار لما يملكه من كفاءات تعد الابرز على المستوى العراقي وفي التخصصات كافة، وبهيئة ادارية تضم اسماء مميزة في الاوساط الاكاديمية والسياسية وبنخبة من المستشاريين من ذوي الخبرة والكفاية العلمية.

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التدا ول تصدر عن المعهد العراقي للحوار
وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

فريق التحرير

عباس راضي العامري
د. نصر محمد علي
د. كرار انور البديري
فيصل الياسري

+9648905400123
Head@hewariraq. com

السير الحذر فوق رمال متحركة: تقييم نهج سياسة بايدن تجاه الشرق الأوسط, 2021-2023

الكاتب:

براين كاتوليس

زميل اقدم ونائب رئيس مؤسسة الشرق الأوسط

المصدر:

مؤسسة الشرق الأوسط

https://www.mei.edu/publications/treading-cautiously-shifting-sands-assessment-bidens-middle-east-policy-approach-3021

التاريخ:

26 أيلول 2023

ترجمة وتحرير:

المعهد العراقي للحوار ـ د نصر محمد علي & فيصل عبد اللطيف

IRAQ COPY

ملخص تنفيذي

لا يشبه النظام الدولي الحالي ذلك النظام الذي ظهر بعد عام 1991, بعد نهاية الحرب الباردة. كما ان دور واهمية الشرق الأوسط الكبير ضمن السياق الدولي مستمرة بالتحول. خلال الربع قرن الماضي, حاولت إدارات أمريكية متعاقبة صياغة وتنفيذ سياسات سعت من خلالها وبشكل استباقي تغيير ديناميات المنطقة عن طريق الدبلوماسية والعمل العسكري وغيرها من اشكال التفاعل, كل هذا قاد الى نجاح محدود ونتائج لم ترتق الى مستوى التطلعات الطموحات والاهداف التي تم وضعها في الأساس.

لقد سعت الإدارات الامريكية الثلاث السابقة لتحجيم الانخراط الأمريكي في المنطقة بعد عدة سنوات أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر, ولم يعد هذا النهج على إدارات أوباما وترامب وبايدن بالكثير من بالفائدة. ومع اقتراب انهاء إدارة بايدن لعامها الثالث في الحكم, يحدد هذا التقييم ثلاثة وجوه مرحلية أساسية لاستراتيجيتها الشاملة في منطقة الشرق الأوسط:

اولاً: محاولة إعادة التوازن (كانون الثاني 2021 الى حزيران 2022)

ثانياً: إعادة الانخراط الاستراتيجي المحدود (تموز 2022 الى نيسان 2023)

ثالثا: انتهاج استراتيجية أكثر استباقية (أيار 2023 الى أيلول 2023)

IRAQ COPY

ان قراءة المشهد الحالي وترقب المشهد في العام القادم وما بعده يظهر بان استراتيجية الولايات المتحدة الشاملة حيال الشرق الأوسط ستكون امام ثلاثة فرص وثلاثة مخاطر.

الفرص:

1. التكامل الإقليمي الذي يعزز من قيمة الشرق الأوسط ضمن المشهد الدولي المتحول ويعزز من الامن والازدهار بشكل عام.
2. تحسين الظروف الأمنية والاقتصادية يساعد في معالجة التحديات التي يتعرض لها الامن الإنساني والتي تخلق العديد من المشاكل في الشرق الأوسط وفي المناطق المحيطة به.
3. وجود مسار واضح نحو شكل جديد من العلاقات الامريكية مع بلدان المنطقة.

المخاطر:

1. التهديدات المتولدة من المنطقة بما في ذلك الدول الفاشلة والحروب الاهلية المستمرة والهجمات من قبل الشبكات الإرهابية وخطر توسع التصعيد.
2. مخاطر تحول المنطقة الى ساحة للصراع الجيوسياسي والتنافس الهدام.
3. الاستقطاب الحزبي الشديد داخل النظام السياسي الأمريكي قد يعرقل تبني نهج سياسي راسخ حيال المنطقة.

يقدم هذا التقرير تقييما وقتيا للاستراتيجية الشاملة التي انتهجتها إدارة الرئيس جو بايدن حيال الشرق الأوسط ويتفحص الفرص الاستراتيجية والتهديدات التي تواجهها السياسة الامريكية في عموم المنطقة. وهو التقرير الأول من سلسلة من التقارير التي سيتم إصدارها بشكل فصلي حول السياسة الامريكية في الشرق الأوسط.

IRAQ COPY

المرحلة الأولى: محاولة استعادة التوازن, كانون الثاني 2021- حزيران 2022

على العكس من اسلافه المعاصرين, لم يقم الرئيس جو بايدن بوضع الشرق الأوسط على سلم أولويات سياسته الخارجية. فقد وصل بايدن الى الرئاسة في شهر كانون الثاني 2021, في وقت كانت فيه الأمور الاساسية التي دفعت به الى البيت الأبيض متنوعة بشكل كبير لكن الشرق الأوسط الكبير لم يكن من بينها.

وارتكز ثقل الجاذبية في أيامه الأولى على ازمة غير مسبوقة واجهها في الداخل الأمريكي, تسبب بها انتشار وباء كورونا والذي كان يؤدي الى وفاة أربعة الاف انسان يوميا وأرغم البلاد على غلق اقتصادها بشكل جعل ما يزيد على عشرة ملايين امريكي من دون وظائف او عمل. على المستوى العالمي, اولت جهود ادارة بايدن اهمية الى إعادة الانخراط مع الحلفاء والشركاء في اسيا واوربا, والاستجابة لصعود الصين ومواجهة التغير المناخي. أولى رحلات الرئيس الأمريكي الى الخارج كانت الى اوربا, حيث التقى حلفاء الولايات المتحدة ضمن حلف شمال الأطلسي وعقد قمة مشتركة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سويسرا.

محاولة طي صفحة الشرق الأوسط مرة أخرى

بعض المسؤولين في إدارة بايدن صرحوا خلال السنة الأولى من عمر هذه الإدارة بأنهم كانوا يحاولون إعادة السياسة الامريكية الى «شكلها الأساس», بمعنى انهم يرغبون بتجاوز ما اعتادت فعله الإدارات السابقة في المنطقة عن طريق تقديم الوعود والفشل في تحقيقها. وكان النهج المبدئي لإدارة بايدن قد تعرض للنقد من قبل العديد من الجهات المشتركة في النقاش حول السياسة الامريكية, حيث ذهب البعض الى القول بان فريق بايدن لا يقوم بما يكفي, في الوقت الذي اعترض فيه قسم اخر بالقول بان الإدارة مستمرة في بذل جهد أكبر من المفروض في المنطقة. واختزل أحد المراقبين نهج بايدن الشرق اوسطي في مراحله الأولى بانه نوع من أنواع «البراغماتية القاسية.»

IRAQ COPY

أحد الأمثلة على ذلك كان النهج السلبي الذي اتبعته إدارة بايدن حيال سوريا, والتي بقيت تمثل مصدرا للاضطراب لمنظومة الدول في عموم منطقة الشرق الأوسط. قام فريق بايدن بإجراء إعادة نظر شكلية للسياسة الامريكية تجاه سوريا, لكنها لم يقم بتغيير حقيقي أكثر من الجهود المبذولة لضمان استمرار بقاء الحدود الشمالية الغربية لسوريا المحاذية لتركيا مفتوحة لكي تتدفق المساعدات الإنسانية عن طريقها. ولم تفعل الإدارة شيئا في الوقت الذي بدأت فيه دول في المنطقة مثل الأردن والامـارات العربية المتحدة بالتفاعل مع نظام بشار الأسد والشروع في عملية التطبيع معه.

العراق هو مثال اخر على سعي إدارة بايدن من اجل الإبقاء على القيود التي تحدد درجة التفاعل الأمريكي المباشر مع التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة هناك, تحديدا مقارنة بالنهج الذي تم اتباعه خلال السنوات الماضية. ومع مجابهة العراق لمآزق متعددة في ميدان الامن الإنساني بالإضافة الى الاضطراب السياسي الذي تزامن مع السنة الأولى من عمر إدارة بايدن, الا ان الولايات المتحدة تبنت موقفا دبلوماسيا أكثر حيادية, على الرغم من ابقائها على وجود عسكري محدود من اجل تقديم الدعم لقوات الامن العراقية.

أسس السياسة الامريكية اشتملت على الالتزام بأهداف أكثر تواضعا والتركيز على الالتزام بجهد دبلوماسي محدود وضمان عدم الانتشار بشكل كبير داخل المنطقة. هذا النهج الجديد كان أكثر حذرا من جهود إدارة دونالد ترامب في الشرق الأوسط, والتي خاطرت في سياساتها حيال إيران وارسالها إشارات مزدوجة تتعلق بالموقف العام للولايات المتحدة في المنطقة. لقد ركزت إدارة ترامب على هزيمة تنظيم داعش عسكريا, وحملة الضغط الأقصى ضد إيران وجهود تهيئة اتفاقيات التطبيع بين إسرائيل ودول عربية بما في ذلك الامارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب والسودان.

على النقيض من ذلك, كان موقف إدارة بايدن الاولي الحرص على عدم تكرار تجربة الانغماس داخل المنطقة الى مستويات عميقة والتي تسببت فيما مضى بالهيمنة على الاجندات الكبرى للإدارات الامريكية

IRAQ COPY

الثلاث السابقة. في عامها الأول, قامت إدارة بايدن بتعيين مبعوثين خاصين الى اليمن وليبيا والقرن الافريقي (في الوقت نفسه قامت الإدارة بإلغاء منصب مبعوث سوريا وتخفيض انخراطها الدبلوماسي في هذا البلد), وعاودت الإدارة أيضا الدخول مع إيران في محادثات حول برنامجها النووي في فيينا. كذلك قام فريق بايدن بالتلميح الى انها ستسعى نحو الاعتماد على شركائها الإقليميين بشكل أكبر من أي وقت مضى.

لقد حظي الشرق الأوسط بذكر شحيح في الدليل الاستراتيجي المؤقت للأمن القومي الأمريكي والذي صدر في شهر اذار عام 2021, بالرغم من ذكر هذا الدليل الأمور التقليدية المعتادة المتعلقة بالتأكيد على التزام الولايات المتحدة الصلب بالدفاع عن امن إسرائيل بالإضافة الى جهود ردع العدوان الإيراني ومحاربة تنظيم داعش. بالإضافة الى ذلك, عبرت الوثيقة عن رغبة عامة نحو «تخفيض التصعيد في الشرق الأوسط وذكرت بان الولايات المتحدة لن تقوم بمنح حلفاءها في المنطقة «صكا ابيضا» لتنفيذ سياسات تتقاطع مع المصالح والقيم الامريكية. كذلك شرحت الوثيقة الهدف العام الذي يرمي الى اعادة هيكلة الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة.

كانت الرسالة التي أرسلها بايدن الى العالم في اول خطاب يتعلق بالسياسة الخارجية له بعد ان أصبح رئيسا والـذي القاه في وزارة الخارجية الامريكية بعد أسابيع من تسنمه السلطة مفادها بان «الولايات المتحدة عائدة», ولكن لم يحض الشرق الأوسط بالكثير من الاهتمام أيضا في هذا الخطاب مقارنة بالاهتمامات الدولية الأخرى. في الأسابيع الأولى من عمر إدارة بايدن, تكونت اهتماماتها في الشرق الأوسط من المساعي الرامية الى إعادة احياء الاتفاق النووي بالإضافة الى هدفها المعلن بإعادة تقييم علاقاتها مع السعودية (ومثل هذا الامر الحلقة الأولى من الانعطافات التي اخذتها العلاقة الثنائية بين البلدين) وتخفيض حدة الصراعات الإقليمية.

اعلن بايدن تعيين مبعوث خاص للشرق الأوسط من اجل تكثيف الدبلوماسية الامريكية كجزء من جهود إنهاء الحرب في اليمن بالإضافة

IRAQ COPY

الى انهاء دعم الولايات المتحدة للعمليات الهجومية في هذه الحرب, بما في ذلك صفقات بيع الأسلحة المرتبطة بها, حتى وان كان تعريف ما يعنيه هذا الامر بشكل فعلي عمليا غير واضحا. في واحدة من أولى خطواتها المتعلقة باليمن, قامت إدارة بايدن بحذف الحوثيين من قوائم المنظمات الإرهابية, والاثر الاولي لهذا القرار كان من الممكن ان يقوض الهدف المعلن الرامي لإيجاد حل سلمي لهذا الصراع.

كذلك تعاملت إدارة بايدن بحذر مع القضايا المرتبطة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي. حيث أعلنت تقديم حوالي 388.5 مليون دولار كمساعدات للفلسطينيين, بما في ذلك إعادة الأموال التي تم ايقافها من قبل الإدارة السابقة والتي تشمل دعم وكالة الأمم المتحدة لدعم وغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين, بالإضافة الى المعونات الاقتصادية والإنسانية. لكن الاضطراب السياسي القائم في إسرائيل, بما في ذلك اجراء خمس جولات انتخابية خلال ثلاث سنوات, عكر الرؤية نحو تبني مسار جديد لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني, والامر نفسه تسبب به الانقسام والاضطرابات بين الفلسطينيين أنفسهم.

لقد جر الصراع الذي اندلع بين إسرائيل وحماس في شهر أيار 2021 الولايات المتحدة بشكل مباشر الى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل أكبر مما خططت له إدارة بايدن في بداية الامر. فالأزمة التي اشتعلت في شهر أيار دفعت بالولايات المتحدة للعمل مع فاعلين رئيسيين في المنطقة مثل مصر والقيام بإجراءات عملية لإنهاء الصراع. لكن حتى مع انخراطها الدبلوماسي هذا, حاول فريق الرئيس بايدن تقليص الوقت الذي بذله المسؤولين الكبار في الإدارة على هذا الامر بسبب بقاء التركيز على رحلة الرئيس الى اوربا في شهر حزيران عام 2021.

الارتـدادات الناجمة عن الانسحاب من أفغانستان في شهر اب 2021

مثل الانسحاب العسكري الأمريكي من أفغانستان في عام 2021 نهاية لحقبة في السياسة الخارجية الامريكية, وترك هذا الانسحاب

IRAQ COPY

انطباعا مؤثرا بين خصوم وشركاء الولايات المتحدة في المنطقة وحول العالم.

كان من بين فوائد الانسحاب الأمريكي هو تحرير قسم من الموارد العسكرية والاستخبارية لاستخدامها في المنافسة الاوسع مع روسيا والصين. كذلك, ساهم الانسحاب في المساعدة على تحويل التركيز القومي الأمريكي بعيدا عن مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر والتي هيمنت على السياسة الخارجية الامريكية لمدة عقدين من الزمن. لكن هذه العوائد غالبا ما يتم المبالغة بإيجابياتها, حيث تم تصوير هذا القرار على انه خيار خاطئ بين الخروج الفوري او الاضطرار للبقاء ورفع مستوى الوجود العسكري من دون وجود نهاية في الأفق.

مع نهاية تواجدها في أفغانستان والذي استمر لمدة عشرين عاما, فان اعداد القوات الامريكية على الأرض واشتراكها المباشر والكلف المصاحبة لذلك كانت محدودة بشكل كبير اذا ما قورنت بالفترة التي أعقبت اعلان إدارة أوباما عن خطة رفع القوات في عام 2010. في منتصف عام 2023, تمتلك الولايات المتحدة حوالي 30 ألف جندي على الأرض في عموم منطقة الشرق الأوسط, في انخفاض حاد عما كانت عليه قبل عدة سنوات, عندما نشرت الولايات المتحدة أكثر من ربع مليون عسكري هناك, ويعود ذلك بشكل أساسي الى العمليات العسكرية المتزامنة في العراق وأفغانستان. هذه الأرقام ليست دقيقة بشكل حاسم بسبب استخدام المتعاقدين الأمنيين الخاصين وغيرها من العوامل, لكن المسار العام اتجه نحو التخفيض من ناحية الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط الكبير خلال العقد الماضي.

اما الكلف الاستراتيجية للطريقة التي انسحبت بها الولايات المتحدة من أفغانستان فقد كانت هائلة. استشهد منافسو الولايات المتحدة بالطريقة العبثية التي انسحبت بها القوات الامريكية من أفغانستان على انها إشارة الى التراجع الأمريكي العالمي. وان خيانة عشرات الالاف من الأفغان الذين تعانوا مع الحملة الامريكية في بلادهم والذين تم تركهم ليواجهوا خطر الموت نظر اليه على انه دليل على عدم وقوف الولايات المتحدة مع شركائها. لقد نظر الكثير من الأمريكيين بخجل

وصمت عن التراجع عن توفير الحريات وحقوق الانسان الاساسية في أفغانستان, وهذه الاحداث قوضت سردية «الديمقراطيات بالضد من الأنظمة الشمولية» والتي حاولت إدارة بايدن استخدامها لتأطير سياستها الخارجية. المعاملة القاسية للنساء والأقليات الدينية تحت حكم طالبان قوضت من الرسالة التي حاول فريق بايدن ارسالها عن طريق تنظيم «القمة من اجل الديمقراطية» في شهر كانون الأول 2021 والتي انعقدت مرة أخرى في شهر اذار عام 2023.

لقد مثل الانسحاب نقطة تحول في السنة الأولى من عمر الإدارة الجديدة, حيث انخفضت مؤشرات الرضا بين الناخبين في الولايات المتحدة عن أداء الرئيس بايدن بشكل كبير ويعود ذلك في جزء منه الى صور الانسحاب الامريكي الفوضوي والكلف الإنسانية التي صاحبت الطريقة التي تم تنفيذ هذا الانسحاب بها. لقد وعد بايدن بان تكون عملية الانسحاب منظمة, لكنها كانت على العكس من ذلك تماما. هذا الامر تسبب بالأذى الى الصورة التي حاولت هذه الإدارة تسويقها عن نفسها, كإدارة أكثر فاعلية من سابقتها. كان الفشل في إدارة الانسحاب من أفغانستان قد تزامن مع التلكؤ في تنفيذ بايدن لبرنامجه السياسي الداخلي, في خضم تنامي القلق حول المتحولات الجديدة لفايروس كورونا والتضخم وغيرها من المشاكل الاقتصادية.

البدء ببعض التعديلات على المستوى التكتيكي

بعد فشل فريق بايدن بالحصول على النتائج التي يأمل تحقيقها من خلال نهجه الاولي الذي اتبعه حيال المنطقة, بدأ هذا الفريق بمواجهة بعض الحقائق القاسية والشروع بتطبيق بعض التعديلات التكتيكية. فالتوصل الى اتفاقية جديدة مع إيران يضمن عودتها الى الاتفاق النووي الذي تم توقيعه عام 2015 اثبت صعوبته بسبب تحولات القوة داخل طهران والاضطرابات الاقليمية القائمة والتي تدعمها إيران. الصراع في اليمن استمر, لكن الجهد الدبلوماسي لإيقاف الحرب تعاظم أيضا. واستمر الانسداد في القضية الفلسطينية وبقيت خارج الاهتمامات الاساسية لفريق بايدن, حتى مع تدهور الأوضاع على الأرض بشكل كبير.

IRAQ COPY

القاسم المشترك بين إدارات أوباما وترامب وبايدن هو الرغبة بتحجيم التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط, ترك انطباعا كبيرا في داخل هذه المنطقة. لذلك كان موقف إدارة بايدن الاولي محفزا لقيام الدول الرئيسية في المنطقة بالتحوط, والذي أدى بالنتيجة الى تعميق روابط هذه الدول مع لاعبين خارجيين, تحديدا الصين وروسيا والهند وبعض الدول الاوربية. كما خلق هذا الامر دافعا للعديد من الدول الإقليمية لتبني نهج أكثر حزما واستقلالية عن الرؤية الامريكية.

في وجه هذه الإخفاقات التي تخللت الاجندة الامريكية في الشرق الأوسط الكبير, توجه البعض من فريق بايدن الى رؤية الخطر الذي تسبب به هذا النهج: حيث وضع الولايات المتحدة في موقع رد الفعل استراتيجيا وجعلها اسيرة للاحداث بدلا من السعي لتشكيل المسارات بشكل استباقي خلال الدبلوماسية وغيرها من اشكال التفاعل.

نتيجة لذلك, بدأ فريق بايدن خلال هذه المرحلة الأولية بزرع البذور لتبني استراتيجية أكثر استباقية في المنطقة مع استعداد الإدارة للدخول في عامها الثاني في السلطة. في شهر اذار عام 2022, شارك وزير الخارجية الامريكية انتوني بلينكن في قمة النقب, وهو لقاء جمع معا وزراء الخارجية العرب مع وزير خارجية إسرائيل لمناقشة السبل للمضي بالتطبيع الإقليمي واتجاهات الاندماج والتي وضعت أسسها الاتفاقيات الابراهيمية لسنة 2020 بالإضافة الى مناقشة طرق التعاون العملية في القضايا المتعلقة بالأمن الإنساني. وشارك بلينكن في المنتدى بعد سلسلة من اللقاءات مع الزعماء الفلسطينيين, بما في ذلك رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس والمجتمع المدني, لكن الفلسطينيون بقوا خارج هذه العملية.

المرحلة الثانية: إعادة الانخراط الاستراتيجي المحدودة, تموز 2022- نيسان 2023

مثلت رحلة الرئيس بايدن الى الشرق الأوسط من 13 الى 16 تموز سنة 2022 تحولا مهما في استراتيجية الإدارة الجديدة نحو المنطقة. المحفز الأكبر وراء هذا التحول كان مدفوعا الى درجة كبيرة بعوامل

IRAQ COPY

خارجية, تحديدا حرب روسيا وغزو أوكرانيا والارتفاع في أسعار الطاقة والغذاء عالميا. هذه الأسعار المرتفعة كان لها تأثير على وضع بايدن الداخلي حيث ارتفعت المخاوف بشأن التضخم وصارت على رأس الاجندة السياسية قبل الانتخابات النصفية.

العوامل الخارجية والتي اقترنت مع محدودية النجاحات التي نتجت عن النهج الذي اتبعته إدارة بايدن حيال الشرق الاوسط خلال المرحلة الأولى من عمرها, دفعت بايدن الى زيارة إسرائيل والسعودية خلال الصيف الثاني من مدة رئاسته, وهذه الرحلة, بالإضافة الى الخطوات الدبلوماسية والعسكرية, اثمرت عن مبادرات أخرى لا تزال تلعب دورا ضمن سياسة بايدن المتحولة في منطقة الشرق الأوسط.

أحد الأهداف الرئيسية وراء هذه الزيارة هو ارسال رسالة بان الولايات المتحدة لاتزال ملتزمة بالمنطقة في وقت من اللايقين الجيوسياسي وفي وقت تعمل فيه فواعل خارجية, تحديدا روسيا والصين, بأسلوبها الخاص للتأثير على الاتجاهات في عموم المنطقة. وبالرغم من الحديث ولسنوات طويلة حول استقلالية الولايات المتحدة المتعاظمة في مجال الطاقة والتحول الى اقتصاد الطاقة الخضراء, الا ان إدراك ان مثل هذا التحول يحتاج الى عقود طويلة بالإضافة الى صدمة الاضطراب الجيوسياسي الذي ولدته الحرب الروسية على أوكرانيا, لعبت دورا في التذكير بان الشرق الأوسط لا يزال يحتل أهمية كبرى بالنسبة للاقتصاد العالمي ولأسواق الطاقة. هذا الامر دفع بالرئيس بايدن لأرسال رسالة مباشرة الى قادة الدول الرئيسية في المنطقة محتواها يختلف كثيرا عن اغلب ما ذكره الرئيس دونالد ترامب واوباما في وقت سابق. في خطاب له في اليوم الأخير من زيارته للمنطقة أعلن بايدن قائلا:

دعوني أقول وبكل صراحة بان الولايات المتحدة ستبقى شريكا فاعلا ومنخرطا في الشرق الأوسط. مع تحول العالم الى أكثر تنافسية والتحديات التي نواجهها اليوم صارت اكثر تعقيدا, فان الامر يصير واضحا بالنسبة لي كيف ان المصالح الامريكية مرهونة بنجاحات الشرق الأوسط. لن نقوم بالمغادرة ونترك فراغا لتملأه الصين وروسيا

IRAQ COPY

وإيران. وسنسعى الى استثمار هذه اللحظة عن طريق الزعامة الامريكية الفاعلة والمبدئية.

لقد قدمت هذه الرحلة فرصة لتغيير إطار السياسة الامريكية في الشرق الأوسط بعيدا عن العسكرة التي أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر نحو انغماس جديد يسعى الى بناء شراكات ويساعد في خلق مسارات باتجاه خفض التصعيد والاندماج الإقليمي الواسع.

وعلى الأرجح قد يتذكر الكثير من المراقبين هذه الرحلة بسبب الصورة التي التقطت للرئيس بايدن وولي العهد محمد بن سلمان وهما يضربان قبضتيهما معا, وتمخضت الاجتماعات في كل من السعودية وإسرائيل عن خلق إطار سياسي مفصل لم يأخذ قدره الكافي من التحليل في أوساط المجتمع السياسي. وقعت الولايات المتحدة اتفاقيات اطارية ثنائية مع كل من إسرائيل والسعودية والتي رسمت اطر للتعاون في مجالات واسعة, من ضمنها التكنلوجيا والتغير المناخي والتعاون الاقتصادي وغيرها من الحقول. لكن الانخراط مع الفلسطينيين كان محدودا للغاية. هذه الخطوات لتعميق الروابط بين قوتين اقليميتين رئيسيتين, وهما السعودية وإسرائيل, مثلت شيئا مختلفا تماما ويتناقض بشكل كبير مع تقييد الحركة او الانسحاب من المنطقة والتي كان البعض من السياسيين الأمريكيين قد دعا اليه سابقا, ومثلت هذه الاتفاقيات مغادرة لنهج إدارة بايدن نفسها حيال الشرق الأوسط والذي تم اتباعه خلال العام الأول من عمر هذه الإدارة.

انذرت زيارة بايدن الى الشرق الأوسط بحلول مرحلة جديدة من التفاعل الأمريكي مع المنطقة, بالرغم من ان بعض الديناميات والأمور كانت تتبلور منذ فترة طويلة سبقت وصول بايدن الى السلطة. المرحلة الثانية من سياسة بايدن الشرق أوسطية احتوت على ستة عناصر رئيسية غير ما تمخضت عنه الزيارة الرئاسية للمنطقة:

1. تغيير في التركيز نحو تبني دبلوماسية انتقائية ثنائية ومتعددة الأطـراف. بالإضافة الى اطر العمل الثنائية التي تم تطويرها بالاشتراك مع إسرائيل والسعودية خـلال زيـارة بايدن الى المنطقة في صيف عام 2022, انخرطت الولايات المتحدة في

IRAQ COPY

عدة جهود دبلوماسية واوجدت عدة منتديات جديدة للتعامل مع التحديات والفرص في المنطقة. ويتضمن ذلك الاتي:

- I2U2 وهي مبادرة جمعت إسرائيل والهند والولايات المتحدة والامـــارات العربية المتحدة واوجـد اطـار عمل للترويج للاستثمارات المشتركة ومبادرات جديدة في مجال المياه والنقل والفضاء والصحة والامن الغذائي. الفكرة وراء ذلك اوجدت في فترة مبكرة لكن زيارة بايدن تم توظيفها لتسليط الضوء عليها وتفعيلها.
- الشراكات الثنائية التي عقدتها الولايات المتحدة مع السعودية والامارات في مجال الطاقة النظيفة في شهري تموز وتشرين الثاني سنة 2022, والتي كانت تهدف الى تنسيق الاستثمارات في مجال تحول الطاقة العالمي.
- الاتفاقية البحرية بين إسرائيل ولبنان في شهر أكتوبر عام 2022 كانت نتاجا لجهد دبلوماسي إقليمي مهم قادته الولايات المتحدة. مثل الاتفاق بين الهند وإسرائيل والولايات المتحدة والامارات, كانت هذه الصفقة نتاجا لسنوات من العمل الذي بدء في عهد إدارة أوباما واستمر خلال فترة إدارة دونالد ترامب. في الوقت الذي انتهج فيه مبعوث إدارة بايدن أسلوبا مختلفا للمفاوضات عن سابقيه, لأن معظم ما ورد في الاتفاقية كان تم مناقشته في مفاوضات سابقة.
- زيارة بايدن في شهر تشرين الثاني للحديث في مؤتمر الأمم المتحدة حول المناخ والـذي عقد في شرم الشيخ ولقاءه بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كان مثالا اخر على التفاعل الأمريكي على مستوى الدبلوماسية العليا في المنطقة.
- لقاء فريق عمل منتدى النقب الذي تم اجراءه في شهر كانون الثاني عام 2023 في الامـارات تم تسويقه من قبل مسؤول كبير في إدارة بايدن على انه «أكبر تجمع للمسؤولين العرب والإسرائيليين منذ مؤتمر مدريد» في تسعينات القرن الماضي. سعى هذا الجهد للترويج الى الاندماج الإقليمي في عدة

IRAQ COPY

مجالات مهمة مثل الامن الإقليمي والتعليم والتسامح والامن الغذائي والمائي والسياحة والطاقة.

اطر العمل هذه مثلت فرصة للولايات المتحدة لتحويل تركيزها من التأكيد المكثف على التعاون العسكري وتنويع مجالات تفاعلها في داخل المنطقة.

2. الزيادة في الاستجابة للتهديدات الأمنية في المنطقة. وصلت إدارة بايدن الى السلطة وهي تؤشر انها تنوي إعادة التوازن للوضع العسكري الأمريكي في منطقة عمليات القيادة المركزية الوسطى. اهم خطوة قامت بها الإدارة كانت استكمال سحب القوات العسكرية من أفغانستان, وهو امر صاحبه الكثير من التعقيدات الكبيرة. علاوة على ذلك, قامت إدارة بايدن في بادئ الامر بإعادة تمركز للأصول العسكرية والمعدات من مناطق حيوية في الشرق الأوسط. الحرب الروسية الأوكرانية والتهديدات الصينية المتزايدة لتايوان ضغطت على الموارد المتاحة في الشرق الأوسط. مراجعة الوضع العالمي وضع الكثير من التركيز على أجزاء أخرى من العالم, وسعى القادة العسكريون ضمن القيادة المركزية الوسطى للمضي بنهج محاولة دعم دمج شركاء الولايات المتحدة الشرق الأوسط.

حتى مع محاولة الإدارة الامريكية لإعادة التوازن لنهجها العسكري في الشرق الأوسط خلال عامها الأول, الا انها استمرت بإجراء غارات عسكرية بالضد من الخصوم الذين يقومون بتهديد القوات الامريكية والدول الحليفة لها في المنطقة, بما في ذلك الغارات التي اضعفت التهديدات المستمرة التي تمثلها تنظيم داعش والفصائل المسلحة في العراق وسوريا.

بحلول عام 2022, رأت القوات الأمريكية ان التغير في مشهد التهديد يحتاج الى زيادة تواجدها عن طريق التدريبات العسكرية المشتركة المصممة لأرسال رسائل الى الخصوم مثل إيران وشبكتها عبر المنطقة. تضمن ذلك تدريبات عسكرية مشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل والامارات والبحرين في البحر

الأحمر, والعمليات القائمة في الخليج, والتمرين الجوي المشترك في النقاط البحرية المزدحمة في المنطقة والتي قد تكون تمهيدا لجهود قادمة تستهدف ارسال رسالة لإيران حول نشاطاتها الإقليمية المزعزعة للاستقرار. كما عقدت الولايات المتحدة وإسرائيل أكبر تدريب عسكري مشترك في تاريخهما في شهر كانون الثاني من العام الجاري. في وقت لاحق من هذا العام, اجرت الولايات المتحدة والسعودية تدريبات البحر الأحمر وتدريبات النجم الساطع في مصر بمشاركة 34 دولة ـ أحد أقدم التدريبات العسكرية المتعددة الجنسيات في الشرق الأوسط وافريقيا.

سلطت هذه التحركات الضوء على الهدف الكامن وراء تعزيز المزيد التكامل الأمني الإقليمي وقابلية التشغيل البيني العسكري، وأظهرت كيف ظلت الولايات المتحدة ملتزمة بالبقاء منغمسة في شؤون الشرق الأوسط، حتى مع خفض عدد القوات المتموضعة في المنطقة الأوسع.

وكان فريق مشترك بين الوكالات الأمريكية موجوداً في المملكة العربية السعودية في أوائل عام 2023 لحضور سلسلة من اجتماعات جماعات العمل مع أعضاء مجلس التعاون الخليجي لمناقشة التعاون الاقليمي المستمر. وأشارت، نائبة مساعد الوزير دانا سترول، المسؤولة الكبيرة في البنتاغون للشرق الأوسط، إلى التعاون الدفاعي والأمني الأمريكي المكثف الذي حافظت عليه إدارة بايدن، على الرغم من هيمنة التحديات مثل حرب روسيا ضد أوكرانيا والصين على اهتمامها.

3. انهيار سياسة «الخطة أ» التي انتهجها بايدن حيال إيران دون تطوير «الخطة ب». تولت إدارة بايدن السلطة سعياً للعودة إلى الاتفاق النووي الإيراني، غير أنها وجدت أن «الخطة أ» لم تنجح بالطريقة التي كانت تأملها. وتحدث فريق بايدن عن وضع البرنامج النووي الإيراني «في صندوق» عبر الدبلوماسية. وبدأت المحادثات غير المباشرة لإحياء الاتفاق النووي في نيسان 2021 لكنها لم تسفر عن نتائج

IRAQ COPY

واضحة.إذ أكد بعض المسؤولين، في بداية ولاية بايدن، أنهم كانوا يستعملون الدبلوماسية للتوصل إلى أتفاق «أطول وأقوى»، وهو اتفاق أفضل من الاتفاق النووي الاصلي لعام 3015. ويظل مثل هذا الاتفاق وهمياً، حتى برغم أن بعض بنود الاتفاق الأصلي من المقرر أن تنتهي قريباً. فيما تستمر إيران في الحفاظ على برنامج التخصيب النووي الذي يتجاوز ما هو مطلوب لانتاج الطاقة النووية المدنية.

ولم تُصغ «خطة بديلة واضحة». بل تعاني السياسة الأمريكية حيال إيران، عوضاً عن ذلك، من انجراف استراتيجي مع عدم وجود ردود سياسية أمريكية متماسكة وفعالة بشأن القضايا الرئيسة مثل مايجب فعله حيال قمع إيران المستمر لشعبها، والجهود النووية المستمرة التي يبذلها النظام والإجراءات التي تزعزع استقرار الأمن الإقليمي، والتصعيد الناجم عن التعاون العسكري الإيراني – الروسي بما في ذلك حرب الطائرات بدون طيار.

وفي هذه الحقبة وفي وقت لاحق من العام 2023 استهدف سيلاً مستمراً من الحوادث الأمنية بين إيران وشبكة وكلائها في أنحاء المنطقة كافة الولايات المتحدة والعديد من شركائها، وشملت في الآونة الأخيرة هذه الأحداث هجمات المليشيات المدعومة من إيران ضد الجيش الأمريكي في سوريا. إلى جانب ذلك، فان تجدد الاشتباكات بين حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في غزة والكيان الصهيوني يهدد بتقويض الاستقرار العام في المنطقة. وترتبط التوترات السياسية داخل بعض البلدان مثل العراق ولبنان، إلى جانب هذه الحركيات الأمنية السلبية، بالمنافسة الأوسع على السلطة والنفوذ بين إيران وجيرانها. ونشرت الولايات المتحدة طائرات وسفناً حربية إضافية من طراز F-35 و F-16 في المنطقة للحماية من المزيد من التهديدات.

وحاولت إدارة بايدن إبقاء المحادثات النووية الإيرانية منفصلة عن الأمن الإقليمي والحركيات الجيوسياسية، بيد أنها لم تشهد نجاحاً كثيراً. ونفذت عملية تبادل للأسرى تضمنت منح إيران إمكانية الوصول إلى 6 مليارات دولار من الأموال المجمدة في أيلول

IRAQ COPY

2023، لكن لايبدو أن هذا يقدم العديد من العلامات على الانفتاح الدبلوماسي الآخر بشأن قضايا اخرى مثيرة للقلق.

4. اضطرابات إضافية مع المملكة العربية السعودية في خريف عام 2022. أثار قرار أوبك+ في تشرين الأول 2022 بخفض انتاج النفط بمقدار 2 برميل يومياً، عاصفة سياسية في الولايات المتحدة. وتمثل هذه الخطوة أكبر خفض في انتاج النفط منذ بداية الوباء، وقد تعرضت لانتقادات شديدة من جانب إدارة بايدن ومجموعة من الأصوات في الكونغرس. وقد حذر الرئيس بايدن عندما سئل على القرار، «ستكون هناك عواقب» وتبعاً لما ورد من أمر بمراجعة السياسة لتدقيق الخيارات، مع التذكير بالهدف المعلن في «إعادة ضبط» العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية والذي تم التعبير عنه في العام الأول لايبدو أنها تتحقق. وكان رد بعض أعضاء مجلس الشيوخ البارزين بالدعوة إلى تجميد التعاون الأمريكي المملكة العربية السعودية، بما في ذلك مبيعات الأسلحة. كما أدى توقيت قرار أوبك + إلى تحويل الانتباه بعيداً عن إيران تماماً، في الوقت الذي كانت تزيد فيه من تعاونها العسكري مع روسيا عبر توفير طائرات مسيرة لاستعمالها في حرب أوكرانيا.

5. دبلوماسية إدارة الأزمات على الجبهة (الاسرائيلية)- الفلسطينية. أظهرت الأسابيع الأولى من عام 2023 كيف يمكن للأزمات والتوترات قصيرة المدى أن تتفوق بسهولة على أي أجندة استباقية قد تسعى واشنطن إلى وضعها في سياستها الخارجية وتدفعها صوب أسلوب رد الفعل لإدارة الأزمات. وقد ركزت الزيارات السريعة التي قام بها مستشار الأمـن القومي الأمريكي جيك سوليفان، ومدير وكالة المخابرات المركزية CIA ويليام بيرنز، ووزير الخارجية بلينكن إلى الكيان الصهيوني في الأسابيع الأولى من عام 2023 على التوترات على الجبهتين الإيرانية و(الإسرائيلية)- الفلسطينية. كما أن تشكيل الحكومة الأكثر يمينية في تاريخ الكيان الصهيوني، مع شخصيات في مناصب قيادية ترفض حل الدولتين، زاد أيضاً من الحاجة إلى دبلوماسية قصيرة المدى لإدارة

IRAQ COPY

الأزمات شملت اجتماعات ربيع عام 2023 في شرم الشيخ والعقبة بهدف تخفيف حدة التوتر بين (الاسرائيليين) والفلسطينيين.

6. استمرار جهود خفض التصعيد على نطاق واسع في المنطقة: اتخذ العديد من الفواعل، في الوقت نفسه الذي كانت تظهر فيه هذه الانماط الأمنية السلبية اتخذ العديد من اللاعبين الإقليميين الرئيسين خطوات إيجابية لفتح خطوط جديدة للاتصال الدبلوماسي، فقد وافقت الكويت والامارات العربية المتحدة على إعادة سفيريهما إلى طهران بعد غياب دام ست سنوات، ووافقت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة على إعادة سفيريهما إلى طهران. وعقدت إيران سلسلة من الاجتماعات أدت إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية وإجـراء محادثات إضافية بين المسؤولين الرئيسين. وكانت هذه التحركات الرامية إلى تهدئة وطأة التوترات في الخليج جزءاً من اتجاه موازٍ للتوترات في أنحاء المنطقة كافة.

وشمل جزء كبير من هذا الاتجاه في خفض التصعيد الجهود المبذولة داخل المنطقة لمد جسور التواصل، مثل انهاء مقاطعة قطر، وخفض التوترات بين مصر وتركيا، وهما دولتان رئيستان في الشرق الأوسط. وقد تبنت ادارة بايدن نهج عدم التدخل إلى حد كبير مع مصر وتركيا، حيث انخرطت في القضايا ذات الاهتمام المشترك، بيد أنها لم تضع الديمقراطية وحقوق الانسان بوصفها أولوية عليا في جدول الأعمال. وفيما يتعلق في تركيا فقد انفصل بايدن عن أسلافه، خلال عامه الأول في المنصب، حين اعترف بعمليات القتل الجماعي التي تعرض لها الأرمن قبل قرن من الزمان كانت بكونها ابادة جماعية. كما أنه لم يقم بزيارة تركيا أو استضافة الرئيس التركي في البيت الأبيض، الأمر الذي يشير إلى تباعد معين في العلاقة. ومع ذلك، فقد عملت إدارة بايدن على نطاق واسع على تشكيل سياسات تركيا في التعامل مع تداعيات حرب روسيا ضد أوكرانيا وتبنت نهج «الانتظار والترقب» قبل الانتخابات الرئاسية في تركيا في آيار 2023.

لقد باءت بالفشل الجهود التي بذلتها بعض الدول الرئيسة في المنطقة لتعزيز التهدئة مع نظام الأسد في سوريا عبر التطبيع في

تحقيق نتائج ملموسة. وتبنت إدارة بايدن نهجاً سلبياً حيال هذه التحركات، على الرغم من السياسات والعقوبات الأمريكية التي تهدف إلى عزل نظام الأسد. واستمر الوضع الداخلي في سوريا في التدهور، وتستمر العوامل الخارجية السلبية في المنطقة، بما في ذلك التدفق المستمر للمخدرات مثل الكبتاجون، في تقويض الامن الاقليمي. أضف إلى ذلك، شكل الوجود طويل الأمد لملايين اللاجئين السوريين في البلدان المجاورة تحدياً كبيراً للحكومات المضيفة.

وكان الاتفاق الإيراني السعودي الذي أعلنته الصين في آذار 2023 مثالاً على اتجاه خفض التصعيد هذا. ولايبدو أن هذا الاتفاق نفسه قد أدى إلى تحسن ملحوظ في البيئة الأمنية الإقليمية، وظلت تصورات التهديد بشأن إيران في المملكة العربية السعودية وكذلك الإمارات العربية المتحدة والبحرين مرتفعة بالنظر إلى سجل إيران في شن هجمات باستعمال الصواريخ والطائرات من دون طيار والهجمات الالكترونية. كما لايبدو أنها تخلق قناة دبلوماسية جديدة لمعالجة البرنامج النووي الإيراني.

المرحلة الثالثة: التوصل إلى استراتيجية أكثر استباقية: من آيار 2023 حتى الوقت الحاضر

إذا كانت حرب روسيا ضد أوكرانيا أحد المحفزات الرئيسة لبدء إعادة المشاركة الاستراتيجية المحدودة لإدارة بايدن في عامها الثاني في السلطة، فان ادراك أن الصين تتحرك صوب تحقيق تقدم في المنطقة قد أثار مستوى جديداً من الدبلوماسية التي تتبناها ادارة بايدن في الشرق الأوسط في منتصف عام 2023. وحقيقة ان الصين أدت مثل هذا الدور الواضح في وضع اللمسات الأخيرة على اتفاقية التطبيع بين إيران والمملكة العربية السعودية والإعلان عنها في آذار 2023 كانت بمثابة دعوة للاستيقاظ لإدارة بايدن، التي وضعت التنافس مع الصين على قمة جدول أعمال سياستها الخارجية الأوسع في أنحاء العالم كافة.

IRAQ COPY

لقد كان حجر الزاوية في السياسة الخارجية لإدارة بايدن يهدف إلى ربط خطوات تعزيز الانتعاش الاقتصادي المحلي بعد الوباء ببعض التدابير لبناء شراكات وشبكات من العلاقات حول العالم بشأن قضايا رئيسة مثل البنية التحتية والطاقة النظيفة والاستثمارات التكنولوجية. وكان أحد الانجازات الرئيسة لإدارة بايدن في ولايتها الأولى هو إقرار حزمة من تدابير السياسة المحلية بما في ذلك مشروع قانون التحفيز الاقتصادي لربيع 2021، وتشريع الاستثمار في البنية التحتية لخريف 2021، وفواتير الإنفاق الرئيسة للاستثمار في قدرة الولايات المتحدة على انتاج الرقائق الدقيقة وكذلك البنية التحتية الجديدة للطاقة النظيفة، والتي حفزت استثمارات إضافية من القطاع الخاص. وقد ساعدت هذه الحزمة الولايات المتحدة على التعافي بقوة أكبر من الاقتصادات الرائدة الأخرى بعد الوباء، وعمل فريق بايدن على تصميم شراكات جديدة في أنحاء العالم كافة للتنافس مع استراتيجيات المشاركة الاقتصادية الطموحة للصين بما في ذلك مبادرة الحزام والطريقBRI.

دبلوماسية فن الحكم الاقتصادي الموسعة في الشرق الأوسط

سافر مستشار الأمـن القومي سوليفان إلـى المملكة العربية السعودية، في ربيع عام 2023، لعقد اجتماع بشأن التكامل الإقليمي مع رئيس الـوزراء السعودي وولي العهد الأمير محمد بن سلمان ونظرائه من الهند والإمـارات العربية المتحدة. وناقش المسؤولون الاستثمارات المشتركة في مشاريع البنية التحتية، بما في ذلك السكك الحديدية والموانئ في أنحاء المنطقة كافة.

ان الجهد المبذول في البنية التحتية للنقل له أبعاد جيوسياسية واضحة. إذ تأمل كل من الولايات المتحدة والهند تطوير ممرات عبور جديدة بين الشرق والغرب تربط جنوب آسيا والشرق الأوسط وجنوب شرق أوروبا، والتي من شأنها أن تنافس مشاريع مبادرة الحزام والطريق المتعددة الوسائط والتي تحظى بتغطية إعلامية كبيرة في الصين. وترتبط هذه الأفكار بالمناقشات السابقة بشأن مبادرة I2U2، التي

IRAQ COPY

أعلن عنها خلال زيارة بايدن في تموز 2022، وهي مفهوم للاستثمارات والمبادرات الجديدة في مجالات المياه والطاقة والنقل والفضاء والصحة والأمن الغذائي والتي تشمل الكيان الصهيوني والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

وكما هو الحال مع مشاريع البنية التحتية طويلة الأمد للمنطقة قيد المناقشة، فان المشاركة الأمريكية الحالية في الشرق الأوسط هي في المراحل المبكرة للغاية من محاولة بناء شيء دائم يولد القيمة ويعالج احتياجات الأمن البشري الملحة عبر الشراكات والاستثمارات طويلة الأجل. وأوضح سوليفان السبب المنطقي وراء ذلك في خطاب ألقاه في 4 آيار قائلاً: «نواصل كل يوم العمل بدبلوماسية استباقية وخلاقة في أنحاء الشرق الأوسط كافة». وكانت تصريحاته علامة أخرى على أن إدارة بايدن ماتزال منخرطة في الشرق الأوسط وتعدها منطقة رئيسة لتعزيز مصالح الولايات المتحدة وقيمها.

وسافر وزير الخارجية الأمريكي بلينكن إلى المملكة العربية السعودية في حزيران وهي زيارة ركزت على حدثين رئيسين، الاجتماع الوزاري بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون الخليجي واجتماع التحالف العالمي لهزيمة تنظيم داعـش. قدم نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون شبه الجزيرة العربية دانيال بنعيم بعض الأفكار بشأن هذه الرحلة بالذات، وساق مبرر استراتيجي واضح لاستمرار مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية مع المملكة العربية السعودية، مكرراً موضوع رسالة بايدن أثناء زيارته إلى جدة الصيف الماضي: »لن نترك فراغاً لمنافسينا الاستراتيجيين في المنطقة«.

وتوجت هذه الدفعة الصغيرة من الدبلوماسية بالاعلان عن مشروع بنية تحتية اقليمية جديدة وطموحة في قمة مجموعة العشرين التي استضافتها الهند في أيلول 2023. ويطلق عليه اسم الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروباIMEC ويمثل التزام جديد للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والهند والاتحاد الأوروبي وإيطاليا وألمانيا والولايات المتحدة للعمل معاً لإنشاء شبكة مترابطة من السكك الحديدية والموانئ لتسهيل التجارة وتوسيع الوصول إلى

IRAQ COPY

الطاقة النظيفة وتعزيز الاتصال الرقمي الآمن والمستقر في أنحاء المنطقة كافة.

إضافة المزيد من القدرات الدبلوماسية إلى فريق الشرق الأوسط

عين وزير الخارجية بلينكن، في صيف عام 2023، السفير الأمريكي السابق لدى الكيان الصهيوني دانيال شابيرو مستشاراً كبيراً للتكامل الإقليمي، وهي علامة إيجابية تتطلع إليها إدارة بايدن على نطاق أوسع لجعل المشاركة الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط ذات أولوية عليا. وكُلّف شابيرو بالمساعدة في تنظيم الجهود لتعزيز منتدى النقب، وهو إطار تعاون اقليمي جمع وزراء خارجية مصر والإمارات والبحرين والمغرب والكيان الصهيوني والولايات المتحدة في آذار 2022 لمناقشة سبل توسيع نطاق فوائد اتفاقيات ابراهيم لعام 2030 لتشمل دائرة أوسع من الأشخاص والبلدان.

تساعد هذه الخطوة، إلى جانب تعيين دبلوماسيين أمريكيين محترفين في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والأردن بعد بعض التأخير في وضع الولايات المتحدة في وضع يتيح لها تعزيز استراتيجية دبلوماسية اقليمية أكثر استباقية.

الدبلوماسية بشأن صفقة تطبيع محتملة بين السعودية والكيان الصهيوني

ظهرت، في صيف عام 2023، أخبار تفيد بأن ادارة بايدن كانت منخرطة في جهود دبلوماسية للدفع بصفقة تطبيع محتملة بين السعودية والكيان الصهيوني. ومن المرجح أن تشمل معالم مثل هذه الصفقة اتفاقيات دفاعية وأمنية ثنائية منفصلة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والمملكة العربية السعودية، إذ ان الاتفاق النووي السعودي الأمريكي المدني ومجموعة الصفقات بشأن التعاون الاقتصادي والتكنولوجي التي تُبنى على ماوضعه البلدان بعد زيارة بايدن للمملكة في صيف عام 2022، وبعض أشكال الالتزامات التي

IRAQ COPY

تضم الفلسطينيين، والتفاهمات التي تجري مناقشتها حالياً والتي ستحدد فيما بعد.

كما أن الصفقة بين الكيان الصهيوني والسعودية ستكون بمثابة انجاز كبير للأمن الإقليمي والاقتصاد العالمي. بيد أن تحقيق مثل هذه الصفقة هو مشروع معقد نظراً لعدة عوامل ينطوي عليها الأمر.

المضي قدماً: الفرص والمخاطر بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط

تواجه الولايات المتحدة، عبر دراسة المشهد الحالي والتطلع إلى العام المقبل ومابعده، ثلاث فرص وثلاث مخاطر في استراتيجيتها الشاملة للشرق الأوسط.

الفرص

1 . التكامل الإقليمي الذي يعزز قيمة الشرق الأوسط في المشهد العالمي المتطور ويعزز الأمن والازدهار بنحو عام. لقد نظرت العديد من الدول الغربية إلى الشرق الأوسط لعقود من الزمن على أنه «قوس الأزمات» الذي لم يكن سوى مصدر للمشاكل والتهديدات الأمنية. ويظل هذا الأمر صحيحاً في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يُنظر إلى المنطقة بعد عشرين عاماً من الحروب المكلفة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من أيلول، بوصفها تعرض قدراً من المخاطر والتكاليف أكبر من الفرص والمكاسب. ومع ذلك ثمة جوانب ايجابية في المشهد الاقليمي القائم لتعزيز المزيد من الروابط المتبادلة بشأن الاهتمامات المشتركة في مجالات الاقتصاد والطاقة والأمن المائي وتغير المناخ في أنحاء المنطقة كافة.

أضف إلى ذلك تريليونات الدولارات من رؤوس الأموال الناتجة عن مكاسب الطاقة الأخيرة التي تسعى الجهات الفاعلة الرئيسة إلى نشرها بطرق جديدة ومختلفة، إلى جانب الجهود الرامية إلى تعزيز التكامل الإقليمي والتطبيع والتغلب على التحديات مثل تغير المناخ عبر تعزيز نهج عملي لتحول الطاقة وهناك فرص لمتابعتها. وحقيقة أن

IRAQ COPY

العديد من البلدان التي تمتلك هذه الموارد قد طرحت مشاريع تحول اقتصادي واجتماعي طويلة الأجل، مثل رؤية السعودية 2030، ما هي إلا علامة على أنه ربما يتغير شيء ما في المنطقة. تمثل اتفاقيات التطبيع الأخيرة في الشرق الأوسط خطوة مهمة إلى الأمام، على الرغم من أن هذه الصفقات من غير المرجح أن تتعمق أو تتوسع لتشمل دولاً أخرى دون إحراز تقدم ذي مغزى يشمل الفلسطينيين. ان نظرة متأنية إلى المنطقة ترى ثمة فرصة مهمة لمعالجة بعض تحديات الأمن البشري بطريقة تعاونية.

2. يساعد تحسين الأوضـاع الأمنية والاقتصادية على معالجة تحديات الأمـن الانساني المزمنة التي تولد المشاكل في الشرق الأوسط والمناطق المحيطة به. لقد كشف الدمار الأخير الذي أصاب المغرب وليبيا جرّاء الكوارث الطبيعية مرة أخرى مدى هشاشة العديد من البلدان في الشرق الأوسط الكبير. ومع ذلك، فان تحول إدارة بايدن صوب المزيد من الدبلوماسية وتدابير فن الحكم الاقتصادي في سياستها في الشرق الأوسط يمكن أن يفتح الباب أمام سبل جديدة لمعالجة تحديات الأمن الانساني المزمنة مثل ارتفاع البطالة في اوساط الشباب، والافتقار إلى البنية التحتية الكافية، وضعف تنمية رأس المال البشري، ونقص الاستثمار في قطاعي التعليم والصحة. لم تستجب النماذج القديمة للاقتصادات السياسية في المنطقة على نحو كاف للاحتياجات الملحة لمجتمعاتها، ولكن تعزيز المزيد من التكامل الاقليمي والتواصل قد يحفز مساراً جديداً لحكم أقوى واستثمارات في القطاع الخاص، إذا ما عولجت مشاكل الفساد وسيادة القانون على نطاق واسع.

3. مسار أكثر وضوحاً صوب «الوضع الطبيعي الجديد» في علاقة الولايات المتحدة بالمنطقة. لقد باتت علاقة الولايات المتحدة بالمنطقة، خلال السنوات الأربعين الماضية، عسكرية على نحو متزايد نتيجة للتهديدات الأمنية التقليدية والإرهابية المتعددة التي ظهرت. بيد أن الحركيات الجديدة المذكورة في أعلاه توفر فرصة للولايات المتحدة لإعادة ضبط علاقتها مع المنطقة كي يتسنى لها مواجهة التحديات

في الداخل والتركيز على أولويات السياسة الخارجية الأخرى. وتتمتع الولايات المتحدة، عبر الاستثمار بالمزيد الدبلوماسية في المنطقة، بفرصة أفضل لضبط حجم وجودها وتشجيع علاقات أكثر استقرار مبنية على الاحترام المتبادل.

المخاطر

1. التهديدات المتولدة من داخل المنطقة، بما في ذلك فشل الدولة، والحروب الأهلية المستمرة، وهجمات الشبكات الارهابية، وخطر التصعيد على نطاق واسع. ان التهديدات والتحديات التي يشكلها الشرق الأوسط الكبير معروفة جيداً، إذ تركز وسائل الاعلام الإخبارية وقسم كبير من مراكز الأبحاث على هذه المشكلات، الأمر الذي يترك الخطاب السياسي عالقاً في الوقت الحالي من دون رؤية استباقية طويلة المدى. وتمثل جمهورية إيران الإسلامية خطراً استراتيجياً مستمراً على الاستقرار، على الرغم من الجهود التي تبذلها دول المنطقة لبناء علاقات دبلوماسية أقوى. مايزال عدم وجود خطة بديلة واضحة لسياسة الولايات المتحدة حيال إيران إحدى أكبر نقاط الضعف في نهج بايدن في الشرق الأوسط. إلى جانب ذلك، فان شبكة شركاء إيران الاقليمية وكذلك الجماعات مثل حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية غالباً ما تتخذ إجراءات تحول الموارد عن الأجندات الاستباقية، كما تفعل الحروب الأهلية والصراعات في أماكن مثل اليمن وسوريا وليبيا وفلسطين. وأخيراً فقد أدى التهديد الذي يمثله تنظيم داعش، ولاسيما أجزاء من شمال سوريا إلى دفع إدارة بايدن إلى الحفاظ على وجود قوات هناك، على الرغم من أن الإدارة لم تستثمر بنحو كاف في تأمين الظروف على نطاق أوسع التي من شأنها أن تسمح بهذا الاستثمار في الشراكات لتكون دائمة ومستدامة. ربما يكون العد التنازلي على نشر القوات الأمريكية قد حان، فمن المرجح أن يستفيد تنظيم داعش إذا ما غادرت القوات الأمريكية، تماماً كما حدث في العراق.

ربما يمثل «تحديد الحجم المناسب» للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، إلى جانب الجهود العسكرية لتحقيق أكبر قدر من

IRAQ COPY

التكامل الإقليمي والعمل البيني، يمثل جهداً أمريكياً لمعالجة الضغوط على مواردها جرّاء المطالب الناجمة عن حرب روسيا ضد أوكرانيا والتهديدات الأمنية الصينية على تايوان. ان التهديدات الأوسع نطاقاً للحروب الإقليمية، رغم تضاؤلها كثيراً هذه الأيام، تشكل خطراً قائماً في أجزاء من الشرق الأوسط والقرن الأفريقي. ماتزال مهمة القيادة المركزية الأمريكية واستراتيجيتها تحتوي على قائمة طويلة من التهديدات والأولويات، واليوم من غير الواضح ما إذا كان الجيش الأمريكي لديه موارد كافية في الشرق الأوسط الكبير لمواجهة الطوارئ والتهديدات المختلفة.

مايزال الشرق الأوسط الكبير يعاني، إلى جانب التهديدات الأمنية الصعبة من داخل المنطقة نفسها، من عجز هائل في الحرية الإنسانية، مع عدم احترام واسع النطاق للحقوق السياسية والحريات المدنية وسيادة القانون وهي كلها أمور تقوض الاستقرار. وفي أماكن أخرى مثل مصر وتركيا والعراق وتونس ولبنان، فان العديد من تحديات الامن الانساني الملحة التي كانت عاملاً محفزاً للانتفاضات العربية عام 2011 ماتزال ماثلة اليوم، ويمكن أن يتصاعد السخط السياسي والاجتماعي بسهولة مرة أخرى لتدخل المنطقة في اتون في جولات جديدة من الاحتجاجات وعدم الاستقرار.

2. مخاطر تحول المنطقة إلى ساحة للصراع الجيوسياسي والتنافس المدمر. صحيح ان خطر تحول الشرق الأوسط الكبير إلى ساحة للصراع الجيوسياسي بين الولايات المتحدة ودول مثل روسيا والصين ليس بالخطورة نفسها الناجمة عن التهديدات داخل المنطقة. بيد أن الأحداث الأخيرة بين جيشي الولايات المتحدة وروسيا في سوريا تدق ناقوس الخطر بشأن الكيفية التي قد تؤدي فيها الصراعات والتوترات بين القوى الخارجية إلى تقويض الاستقرار الإقليمي وامتدادها إلى المناطق المجاورة. أضف إلى ذلك، فان مشاركة الصين المتزايدة والمطردة في أجزاء رئيسة من الشرق الأوسط تنذر بخطر محتمل بحدوث منافسة صفرية بين بكين وواشنطن.

IRAQ COPY

3. ان الحزبية المفرطة داخل النظام السياسي الأمريكي يضر بأي نهج سياسي أكثر ثباتاً. فعلى مدى عقدين من الزمن، كانت الانقسامات والاختلالات داخل النظام السياسي الأمريكي سبباً في تقييد قدرته على اغتنام الفرص ومعالجة التهديدات في الشرق الأوسط بأكبر قدر ممكن من الفاعلية. وفيما تتجه الولايات المتحدة صوب انتخابات 2024، فان الحوافز المحلية قوية للانخراط في نقاشات مدمرة وتقويض نهج السياسة الأمريكية الأكثر ثباتاً حيال المنطقة.

خلاصة

تواجه الولايات المتحدة تحديات متعددة في الوقت الحالي، حيث يهيمن على تركيزها حرب روسيا ضد أوكرانيا وتهديدات الصين ضد تايوان. لكن يبقى الشرق الأوسط منطقة استراتيجية رئيسة في العالم تتطلب أيضاً اهتماماً أمريكياً.

وخفضت إدارة بايدن من مستوى اهتمامها في الشرق الأوسط الأوسع في عامها الأول في المنصب، بيد أنها غيرت مسارها بعد ذلك في عام 2022 وكثفت مشاركتها الدبلوماسية ودعمها الأمني. ومع اقتراب نهاية عامها الثالث في المنصب، يبدو أنها مستعدة للشروع في أجندة أكثر طموحاً للمنطقة، ولكن مايزال من غير الواضح ما إذا كانت الإدارة الحالية سيكون لديها الوقت والتركيز الاستراتيجي والاجماع السياسي المحلي بشأن تعزيز الانغماس المكثف في الشرق الأوسط.

منذ مايقرب من عقد ونصف من الزمان، تأرجح الجدل داخل الولايات المتحدة بشأن دورها في الشرق الأوسط الكبير ذهاباً وإياباً، بين الإدارات بل داخل الإدارات أيضاً. فلما تولت إدارة بوش السلطة في عام 2001 كانت تركز في بادئ الأمر على أولويات عالمية أخرى مثل الصين، مع ذلك سرعان ما وجدت نفسها منغمسة وعلى نحو مكثف في عمليات عسكرية ضخمة وطويلة الأمد في أفغانستان والعراق. وفيما تولت إدارة أوباما المسؤولية على وعد انهاء الحرب في العراق، و، وجدت نفسها، بعد أن سحبت القوات الأمريكية كافة في نهاية عام 2011، تعيد قواتها إلى العراق وسوريا لمكافحة التهديد الذي يشكله

IRAQ COPY

تنظيم داعش. وتأرجح البندول في نهج ادارة ترامب في الشرق الأوسط بنحو كبير أيضاً، وأرسل الرئيس الأمريكي الذي كان يفتخر بعدم القدرة على التنبؤ بأفعاله رسائل مختلطة. كما تطور نهج إدارة بايدن حيال المنطقة بنحو كبير في ما يزيد قليلاً عن عامين ونصف العام، ويبقى أن نرى إلى أي مدى ستعطى الأولوية للمنطقة والبناء على الخطوات الأخيرة صوب إعادة المشاركة على نطاق أوسع في الشرق الأوسط في الوقت الذي تسعى فيه إلى إعادة الانخراط في الشرق الأوسط يدخل عامه الرابع في منصبه.

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة تخصصية محدودة التداول يصدرها المعهد العراقي للحوار في بغداد وتتركز مهمتها في ترجمة اهم ما تتناوله مراكز التفكير العالمية حول العراق وتقوم ايضا بترجمة اشياء مهمة يعتقد فريق العمل ضرورة اطلاع صانع القرار عليها.

ونود ان نشير هنا الى مجموعة امور: -

الامر الاول: تتالف كل ترجمة من:

- **ملخص تنفيذي**: وهو خلاصة الترجمة حسب كاتبها ويقوم المعهد فقط بترجمتها وتلخيصها ولا يتصرف بافكارها ومفرداتها.
- ترجمة نص المادة مع الاشارة الى الفقرات المهمة عبر تظليلها باللون الغامق.
- **الملاحظات والتوصيات**: وهي تمثل راي المعهد ورؤيته للموضوع. وليس بالضرورة تبنيه للفكرة بل هو خلاصة ما وصل له راي المترجم والباحث.

الامر الثاني: يقوم المعهد بترجمة النص كما هو، فلا يعني ان المعهد يتبنى رأي الكاتب.

الامر الثالث: ان هذه النشرة تخصصية وترسل فقط لمجموعة محدودة جدا من صناع ومتخذي القرار في العراق. ولا يجوز نشرها شرعاً وقانوناً الا باذن من مدير المعهد حصراً.

الامر الرابع: يسر المعهد استقبال ملاحظاتكم وتصويباتكم وانتقاداتكم البناءة. على البريد الالكتروني ورقم الهاتف المثبتان على صفحات النشرة.

الامر الخامس: المعهد مستقل ماليا واداريا بشكل كامل ولا يستقبل اي تبرعات او معونات.

Iraqi Institute for Dialogue
للحوار

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks